اليوم العالمي للمرأة 2026:

المرأة الإرترية والقيادة عبر الأجيال

بقلم: نهلة فالجي

منسقة الأمم المتحدة بدولة ارتريا

بينما يحتفل العالم هذا الأسبوع باليوم العالمي للمرأة، وتحتفل إرتريا هذا العام بمرور 35 عامًا على استقلالها، تُعدّ هذه فرصة سانحة للتأمل في دور المرأة الإرترية في بناء هذا البلد الفتيّ.

ولعلّ ما يُميّز إرتريا هو أن قيادة المرأة جزء لا يتجزأ من ذاكرتها الوطنية. ففي جميع أنحاء البلاد، يُكنّ احترام عميق للنساء اللواتي وقفن جنبًا إلى جنب في نضال التحرير. لقد تحملن المسؤولية بكل ما تحمله الكلمة من معنى - في القتال، وفي الخدمات اللوجستية، وفي الرعاية الطبية، وفي التثقيف السياسي، وفي القيادة. كان إسهامهنّ جليًا، وقد شكّل التوقعات بشأن مكانة المرأة في الحياة العامة.

واليوم، تُساهم المرأة الإرترية في مختلف المجالات، من قاعات الدراسة والمعاهد المهنية، إلى المستشفيات والمختبرات، وفي المزارع ومصايد الأسماك، وفي الإدارة العامة، وفي الفضاءات الرقمية الناشئة. إنهنّ يُواجهن تحدياتٍ تُشكّلها تقلبات المناخ، وندرة المياه، وانعدام الأمن الغذائي، والتغيرات التكنولوجية. وكثيرات منهنّ أول من يحصل على التعليم العالي في عائلاتهنّ. مع هذا الوصول، تأتي الفرص والتوقعات.

يُتيح اليوم العالمي للمرأة فرصةً للاحتفاء بهذا الاستمرارية بين الأجيال. فقد وسّعت نساء عصر التحرير نطاق المشاركة في الحياة الوطنية. واليوم، تُوسّع الشابات هذا النطاق من خلال التعليم، وريادة الأعمال، والخدمة العامة، مما يُعزز قدرة البلاد على الصمود بطرقٍ تستجيب للواقع الراهن.

كلٌّ من الشابة التي تدرس الهندسة في أسمرة، ورائدة الأعمال التي تُنشئ مشروعًا زراعيًا في المنخفضات، والمعلمة التي تعمل في مدرسة ريفية، والعاملة الصحية التي تدعم مجتمعًا ساحليًا، تُمثل عاملًا مُضاعفًا للتقدم الوطني. يُعزز التعليم الإنتاجية ويخلق فرصًا تمتد عبر

الأجيال. كما تُعزز صحة الأم استقرار المجتمع، وتُخفف رعاية الأطفال المُتاحة ودعم رعاية المسنين من وطأة المسؤوليات غير المدفوعة الأجر التي غالبًا ما تُحد من المشاركة الاقتصادية. وعندما تخف تلك الضغوط، يتم إعادة توجيه الوقت والمهارات نحو مساهمة أوسع.

ينعكس هذا الرابط بين الأجيال أيضًا في التوجهات السياسية. فكما ذكر الرئيس أسياس أفورقي في كتابه "نضالي من أجل إرتريا وأفريقيا": "إن مساواة المرأة ليست مسألة أيديولوجية أو خطابية، بل هي واقع إرتريا. فبدون النساء، وبدون مساهمتهن، وبدون مشاركتهن، ما كان ليتحقق شيء". ويؤكد كذلك أن المهمة المقبلة هي عملية: "إعادة هيكلة المجتمع وضمان حق المرأة في المساهمة الكاملة في حياة المجتمع، سواء أكانت حاملاً أو مُربية، أو عاملة في الزراعة أو الصناعة أو التصنيع."

ويتجلى هذا النهج في الأولوية التي توليها المؤسسات الحكومية لمشاركة المرأة ومساواتها، وفي ادراج هذه الاعتبارات في التخطيط والمساءلة. وتنسجم هذه الجهود مع الأولويات العالمية.

في رسالته بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، يدعو الأمين العام للأمم المتحدة إلى سدّ فجوات السلطة القائمة على النوع الاجتماعي، والاستثمار في المرأة لتحقيق عوائد أعلى، وضمان مشاركتها الكاملة وقيادتها، بما في ذلك في مجالي السلام والأمن، والقضاء على التحيز في الفضاء الرقمي، وفي العمل المناخي. هذه ليست طموحات مجردة، بل هي ضرورات عملية.

لننظر إلى المناخ

عندما تتغير كميات هطول الأمطار، أو تتضاءل مصادر المياه، غالبًا ما تتحمل النساء عبئًا إضافيًا - حرفيًا ومجازيًا. ومع ذلك، فهنّ أيضًا يقدن جهود التكيف، ويدرنّ الموارد الطبيعية، ويعززنّ قدرة الأسر على الصمود. إن إشراك المرأة بشكل كامل في التخطيط المناخي ليس مجرد رمز، بل يُحسّن النتائج. فالسياسات القائمة على الواقع المعيش أكثر استدامة وفعالية.

لننظر إلى السلام والاستقرار

يُظهر تاريخ إرتريا بوضوح أن المرأة عنصر أساسي في الصمود الوطني. وقد عكست مشاركتها خلال كفاح التحرير مبدأً تم تأكيده لاحقًا على الصعيد العالمي من خلال قرار مجلس الأمن رقم 1325 بشأن المرأة والسلام والأمن: السلام المستدام يتطلب مشاركة المرأة الكاملة والفعّالة.

لننظر إلى المستقبل الرقمي

مع إعادة تشكيل التكنولوجيا للاقتصادات والحوكمة، سيُحدد الوصول إلى العلوم والابتكار والمهارات الرقمية الفرص المتاحة. لا يمكن لأي دولة تسعى إلى الصمود والاكتفاء الذاتي أن تتخلى عن نصف كوادرها الموهوبة. إن ضمان تأهيل الفتيات والشابات تأهيلاً كاملاً لمواجهة هذا التحدي ليس مجرد مسألة مساواة، بل هو ضرورة استراتيجية.

تشير الأدلة إلى أهمية الأعداد، فالتمثيل يؤثر على الأولويات، والمشاركة تُشكل الثقافة المؤسسية، وتكون السياسات أكثر فاعلية عندما يكون المتأثرون بها حاضرين في تصميمها. وقد تجلى هذا الدرس بوضوح في عمليات السلام وأنظمة الحكم والمؤسسات متعددة الأطراف على حد سواء.

بصفتي المنسقة المقيمة للأمم المتحدة والمنسقة للشؤون الإنسانية، تشرفتُ بلقاء نساء ساهمن في حرب التحرير، ونساء يُشكلن مستقبلها اليوم. إن استمرارية الماضي، والصمود والقوة المستمدة منه، أمرٌ لا لبس فيه.

دورنا، كشركاء للأمم المتحدة، واضح: دعم جهود إرتريا لتعزيز المؤسسات، وتوسيع الفرص، وضمان شمولية مبادرات التنمية. حقوق المرأة والمساواة ليستا أجندتين منفصلتين، إنها جزء لا يتجزأ من النمو الاقتصادي والتكيف مع تغير المناخ والاستدامة، وهي مفتاح نجاحها.

لطالما أظهرت نساء إرتريا استعدادهن للقيادة. والمهمة المقبلة هي ضمان أن تعكس المؤسسات والاستثمارات والشراكات هذا الواقع بشكل كامل.

اسمرا:

السابع من مارس 2026